تسكينها بحيث ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي متصلا الى يوم القيمة ليس للكواكب ذلك بل
من اله يستجمع لصفات الالهية غير الله ياتيكم بضياء من الشمس او غيرها اتنكرون هذا الدليل عنادا
فلا تسمعون فان زعموا ان ذلك لضعف الكواكب عن معارضته قل ارايتم هل للشمس لعظمتها
منع الله عن ارادة تسكينها بحيث ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة ليس للشمس
ذلك بل من اله غير الله ياتيكم بليل وان تضمن حكمة معقولة لاتاتي وهي انكم تسكنون فيه ا
تنكرون هذا مع انه اظهر من الاول فلا تبصرون وكيف جعلتم الشمس والكواكب شركاءه
مع انها اسباب رحمته فانه من رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فينقطع تعبكم و
لتبتغوا من فضله في الليل بالتهجد وفي النهار بالعبادة وطلب العلم والرزق على النشاط
ولا ترحم لشرك به بل لعلكم تشكرون فابدلتم الشكر بالشرك ويسال عن هذا الابدال يوم
يناديهم فيقول اين شركاءي الذين جعلتم شركهم بدلا عن شكري لانهم الذين كنتم تزعمون
انهم المنعمون بالنعم التي تطالبون بها بشكرها فحمل المقلدون منهم على من كان يأتيهم
بشواهد من الشبه ونزعنا اي اخرجنا من كل امة من المشركين القائلين بفاعليتها استقلالا
والفلاسفة القائلين بتاثير الاسباب السماوية والارضية والمعتزلة القائلين بفاعلية
الحيوانات شهيدا كان ياتيهم بشواهد من الشبه فقلنا هاتوا شبهتكم التي جعلتموها
برهانكم فيظهر بطلانه فعلموا ان التاثير الحق لله لا للاصنام والكواكب والحيوانات وضل
عنهم ما كانوا يفترون من الادلة النقلية من الانبيا الماضين والاولياء الكاملين و
كيف يجعل للاسباب تاثير مع انه كثيرا ما ينعكس الامر فيها ان قارون كان من قوم
موسى وهو سبب الايمان لكنه لم يوثر فبغى عليهم فانعكس الامر وايضا كان سبب الشكر
في حقه سبب كفره اذ اتيناه من الكنوز اي الاموال التي لم يودعها ما ان مفاتحه اي مفاتح
صناديقه لتنوء اي ثقل حتى تميل بالعصبة اي الجماعة الكثيرة من الرجال والبغال اربعين
اولي القوة وكان كفره حين نصحه قومه بني اسرائيل اذ قال له قومه لا تفرح بزخارف الدنيا
فرحا يشغلك عن الله والدار الاخرة ان الله لا يحب الفرحين هذا الفرح فيبدلك حزنا
لا غاية له وابتغ اي اطلب لدفع ذلك الحزن وتحصيل الفرح الابدي بالتصرف فيما اتيك الله
ما حصل لك الدار الاخرة من صرفه في الخيرات ولا تنس بالانهماك في الدنيا نصيبك الذي
هو زاد الاخرة المقصود من الدنيا وهو العبادة البدنية والمالية واحسن عبادة
ربك مالية او بدنية بان تعبده كانك تراه فزد في تحسينها كما احسن الله اليك مرادك نجيبا
دنيويا فهذا شكره الموجب احسانه في كل مرة ولا تبغ الفساد في الارض بهذا المال

الذي جعله الله سبب صلاحها فانه ضره عداوة الله ان الله لا يحب المفسدين الذين
يصرفون نعمه الى خلاف ما انعم عليهم من اجله قال انما يصح قولكم كما احسن الله اليك لو
كان معطي هذا المال هو الله لكن انما اوتيته باستعلائي على علم عندي من التجارة والكـ
او الكيميا اكفر اعتمادا على قوته وجمعه ولم يعلم مما سمع بالتواتر ان الله قد اهلك على انكار
عطايه من قبله من القرون الكثيرة بحيث صارت سنة له من هو اشد منه قوة بالاموال
والاتباع واكثر جمعا لها ولا يتوقف اهلاكه على شيء حتى انه لا يسأل في الدنيا عن ذنوبهم
المجرمون عند اهلاكهم ليعتذروا عنها فلم يعتبر بهم ولا بنصيحة قومه فخرج باغيا على قومه مغترا
بالنظر في زينته وقد كانت بحيث يغتر بها من راها ممن ليست له قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا ان يعيشوا الى يوم القيمة باموال لا تنقطع يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون من الكنوز فانه غاية السعادة انه لذو حظ عظيم من السعادة وقال
الذين اوتوا العلم بالحقايق ويلكم من هذا التمني فانه تمني سبب الشقاوة الابدية انما
سبب السعادة الحقيقية عبادة الله اذ ثواب الله عليها خير في افادة السعادة لمن
امن وعمل صالحا ولكن هذه كلمة لا يلقيها بالقبول الا الصابرون على ترك زينة الدنيا
وعلى عبادة الله تعالى ولم يقدر قارون ان يصبر على ترك مقدار الزكوة القليلة و
هو درهم من الف درهم من زينة الحيوة الدنيا ولا على ما ليس له من دعوى الرسالة
والحبورة وكان يقول لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر
وموسى يداريه حتى نزلت الزكوة فصالحه على ما ذكر فاستكثره فرطل بغية لترميه
بنفسها فيفتضح بين بني اسرائيل ليرفضوه فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال
من سرق قطعناه ومن زنا بكرا جلدناه ومحصنا رجمناه فقال قارون ولو انت قال
ولو انا فقال فلانة تزعم انك فجرت بها فانشدها موسى عليه السلام بالله الذي فلق البحر
وانزل التورية الا صدقت فقالت جعل لي قارون جعلا فخر موسى ساجدا فاوحى الله
اليه ان مر الارض فقال لها خذيه فاخذته الى ركبته ثم الى عنقه ثم خسف به فقيل انما
فعله ليرثه فخسفنا به وبداره الارض فما كان بما اعتمد عليه من سببية المال والاتباع سببا
لنجاته اذ لم يكن له من فية اي من فرقة من اتباعه ينصرونه من دون الله اي مجاوزين به
من قهره وان كانوا يجاوزون لقهر من دونه وما كان من المنتصرين بقوة نفسه وماله فلم
يكن لهذين السببين من اثر وعند بطلان تاثيرهما اصبح الذين تمنوا الظن بتاثيرهما الفاني
مكانه اي مرتبته بالامس مع ان هذا الظن يستمر على العقلاء سنين يقولون بعضهم لبعض